بسم الله - مكة المباركة - ١٤٣٤/١٠/٢٦

(جدّي (العمّ) عبد العزيز تلميذ الإمام محمد بن عبد الوهاب)

طلب مني أخي في الدين والدعوة على منهاج النبوّة/ أبو الزبير عبد الرحمن حيروض تسجيل أهمّ ما أعرفه عن جدّي العمّ عبد العزيز بن عبد الله الحصين، فيجمعني بجدّي السادس: عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد (الملقب الحصين) بن ماجد الناصري العمري التميمي، فشكرت أخي أبي الزبير وسرّني تنفيذ طلبه:

١- إختاره شيخه محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد مرّتين رسولاً إلى أمراء مكة فكان أولى وثاني رسول إليهم يبيّن لهم حقيقة الدعوة التي اصطفى الله لها الشيخ محمد والأمير محمد ابن سعود وذرّيتهما منذ عام ١١٥٧هـ حتى يومنا هذا.

٢) قال العلامة حسين بن غنّام في كتابه (تاريخ نجد) تحرير وتحقيق د. ناصر الدين الأسد، ط٤، دار الشروق ١٤٠٠ ص ١٢٥-١٢٦ (وهو مؤرخ المرحلة الأولى من مراحل دعوة ودولة التجديد السعودية):

وفي هذه السنة [١٠٨٥هـ] أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير عبد العزيز [بن محمد بن سعود] إلى والي مكة أحمد بن سعيد هدايا، وكان قد طابنهما وطلب منهما أن يرسلا إليه عالماً فقيهاً يبيّن حقيقة ما يدعوان إليه ويناظر علماء مكة، فأرسلوا إليه الشيخ عبد العزيز الحصين ومعه رسالة منهما جاء فيها:

(إلى حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزّه الله في الدارين وأعزّ به دين جدّه سيّد الثقلين. إن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمّل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمّدية ومن تبعها ومحاربة من خرج عنها، ولهذا هو الواجب على ولاة الأمور.

وطلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويحضر في مجلس الشريف أعزه الله تعالى هو وعلماء مكة؛ فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على كلٍّ منا ومنهم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله، كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾، وأمة محمد ﷺ أولى بالإيمان به ونصرته، وأولاهم بذلك أهل البيت الذين بعثة الله منهم وشرفهم على أهل الأرض).

فلما وصل الشيخ عبد العزيز الحصين نزل على الشريف واجتمع مع بعض علماء مكة عنده، وتفاوضوا في ثلاث مسائل:

الأولى: ما نُسب إلينا من التكفير بالعموم.

الثانية: هدم القباب التي على القبور.

الثالثة: دعاء أموات الصالحين للشفاعة.

فذكر لهم الشيخ عبد العزيز أن نسبة التكفير بالعموم إلينا زور وبهتان.

وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب، وليس لأحد من العلماء فيه شك.

وأما دعاء أموات الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل فقد قرر أئمة العلماء أنه من الشرك الذي فعله القدماء، ولا يدعي جوازه إلا ملحد أو جاهل.

فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر على ما ذكر، واقتنعوا واعترفوا أن هذا دين الله، وهو مذهب الإمام المعظم.

وانصرف عنهم الشيخ عبد العزيز مبجلاً معززاً.

٢) وقال العلامة المؤرخ ابن غنام رحمه الله (ص ١٧٢-١٧٥):

وفي هذه السنة (١٢٠٤) أرسل غالب شريف مكة كتاباً إلى عبد العزيز

بأن يريد رجلاً عارفاً من أهل الدين يعرّفه حقيقة هذا الأمر ليكون على بصيرة، فأرسل إليه عبد العزيز الحصين، وكتب مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة للعلماء في مكة يبيّن فيها دعوته، وفيها:

(من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في البلد الحرام، نصرهم الله بالسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم، وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، وزعموا عن دعاء أموات الصالحين، وأمرنا بإخلاص الدعاء لله، فكبر على العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب مختلفة أعظمها: اتباع الهوى.

فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين وأنا على غير جادة العلماء.

ونحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وأنتم تعلمون رحمكم الله أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد وصل إليكم الشيخ عبد العزيز الحصين وأشرفتم على ما عندنا، فلما طلب منا الشريف غالب أعزه الله ونصره (متثلنا وهو إليكم وأصل لمن شاء الله) فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فلا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه.

وإني أشهد الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وأني متبع لأهل العلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

فقدم عبد العزيز الحصين مكة المشرفة فأكرمه غالب واجتمع معه مرات وعرض عليه رسالة الشيخ فصرف ما بلغ من الحق والهدى فأذعن لذلك وأقر به، ولكنه بعد ذلك ناص على عصبيته وتمسك بقديم سنته. فطلب منه عبد العزيز الحصين أن يحضر العلماء ليقف على كلامهم وينظر هم في أصول التوحيد، فأبوا وقالوا الوالي يعلم

الجماعة ليس عندهم بضاعة إلا مزالة نزجي آبائك وأجدادك، ورفع يديك
مما يصل إليك من خير بلادك، فطار لبّه وأصرّ على ما كان عليه. اهـ.
ب- ذكر الزركلي في الأعلام أن الجد الهمّ ولد عام ١٠٥٤هـ وأنه توفي عام ١٢٣٧هـ.
وأيّد العلامة ابن بشر سنة وفاته في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) تحقيق
الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله ط٤ دارة الملك عبد العزيز
ص ٤٦٤-٤٦٨ فقال عنه:
(وفي هذه السنة [١٢٣٧] ١٢ رجب توفي الشيخ العالم الزاهد الماضي
في ناحية الوشم زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود وابنه عبد الله
ابن سعود رحمهم الله تعالى - عبد العزيز بن عبد الله الحصين التاصري الحنبلي
قدّس الله روحه. كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً زاهداً وَرِعاً حليماً لا
ينتصر لنفسه، محبّباً إلى الناس، وليس للدنيا عنده قدر، ولا يركن إليها
ولا يتعاطاها، بل قطع دهره في كتب العلم وطلبه وبذله، وكان إذا
دخل عليه وقت الثمرة - قوت سنته من البرّ والتمر من بيت المال،
ويبقى عنده منه شيء، وقت الثمرة الثانية أعطاهم إياه ولا يترك
منه شيئاً. وكان رحمه الله فاضلاً مربياً فقيراً، وجعل الله في علمه البركة
للناس وانتفع به رجال كثيرون في جميع النواحي محن ولي القضاء وغيرهم.
وكان يحب طالب العلم محبّة عظيمة كأنّ ولده بالتودّد إليه وتعليمه
وإدخال السرور عليه والقيام بما ينوبه من بيت المال. وكانت كلمته
مسموعة وقوله نافذ عند الرؤساء ومن دونهم. وكان عنده حلقة كبيرة
في التدريس من أهل شقراء وأهل الوشم وغيرهم. وكان مجلس التدريس
في الفقه وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وكان إذا فرغ من الدرس
رفع يديه ورفع الطلبة أيديهم ثم دعا فأكثر الدعاء والطلبة يؤمّنون على دعائه.
وله مجالس في التدريس للعامة وقت الظهر والعصر وبين العشاءين.
أخذ الفقه في صغره عن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل قاضي بلد القراين في الوشم

ثم تفقّه، وقرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، أقام مدة سنين يقرأ عليه، وكان يكرمه ويعظّمه وهو الذي استعمله قاضياً في الوشم، وأخذ عنه العلم عدد من قضاة المسلمين. انتهى النقل.

وعدّ ابن بشر رحمه الله ممن أخذ العلم عن الجدّ العمّ من كبار القضاة بضعة عشر، أشهرهم العلّامة / عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضي الحجاز زمن الإمام سعود بن عبد العزيز الأول، ثم قاضي عُمان زمن الإمام عبد الله بن سعود، ثم قاضي الوشم وسدير زمن الإمام تركي، ثم قاضي الوشم والقصيم زمن الإمام فيصل بن تركي.

وذكر ابن بشر ممن أخذ العلم عن الجدّ العمّ عبد العزيز أخاه الجدّ العمّ محمد بن عبد الله الحصيّن القاضي بخطة الوشم في عهد الإمامين سعود وابنه عبد الله رحمهم الله جميعا.

قال ابن بشر: وأخذ عنه [الجدّ العمّ عبد العزيز] من العلماء ممن طلب إليه القضاء الجمّ الغفير، رحمه الله تعالى وعفا عنه. انتهى النقل.

ج- وكان أخي في الدين الشيخ إسماعيل بن عتيق وفقه الله قد رأى لي استخراج رسالة للجدّ العمّ عبد العزيز رحمه الله من الدرر السنية في الأجوبة النجدية التي حقّقها العلامة عبد الرحمن بن قاسم جامع فتاوى ابن تيمية رحمهما الله ونشرها مستقلة، فاستجبت شاكراً له، وهذّبتها وطبعتها في الأردن عام ١٤١٧ بعنوان: (حقّ الله وحقّ أنبيائه وحقّ أوليائه) ط. دار البشير - عمّان. وهي - مثل رسائل الدرر السنية - في الردّ على مناوئي دعوة التوحيد والسنة.

وأكثرها اقتباس من فقه ابن قيم الجوزية رحمه الله على سؤال الفقراء الأول عندما كان العلم الشرعي مشاعاً بين المسلمين لم يدنّسه التشيّخ فلم تحجّره حقوق التأليف الأوروبية.

د- ومع أنّ الجدّ العمّ عبد العزيز رحمه الله كان في خدمة الدعوة التجديدية

في مرحلتها الأولى، يوم غزتها جيوش البغي العثماني فقد سَلِمَ
من القتل والنّفي الذي ابتلي به علماء وأمراء الدّولة النجديه.
أما النّفي فقد خصّ به آل سعود وآل الشيخ رحمهم الله، وأمّا القتل
فخصّ به غالباً المدافعون عن الدّرعيّه وغيرها من مدن وقرى نجد.
وكان الجدّ الهمّ رحمه الله مريضاً في شعراء مرض الشيخوخة (بين السّبعين
والثمانين) عندما عزم ابراهيم باشا على تدميرها واستباحتها كما
فعل ببعض المدن والقرى بتهمة تضعضع العهد وعزمهم على محاربته.
ولكنّ الله رحم شعراء وأهلها فطلب الباشا أكبر ولاة الأمر فيها، فجيء
بالجدّ الهمّ عبد العزيز رحمه الله محمولاً على فراشه، ولأنه مثلي لا يأبه للألقاب
سلّم عند الدخول على الباشا بكلمتين: (سلام يا ابراهيم) وجب
الرّحمة عن والي مصر أمّ وثنيّة الهمامات والهزارات والأضرحة.
لم يطرب الباشا للسّلام المقتضب ولكنه اكتفى بترديد الكلمتين
استهزاء بقائلها، ثم سأل: ما رأيك فينا؟ وجاءه الجواب:
غاشية من عذاب الله، وكأنّه أعجبه أن يكون كذلك فسأل:
وما رأيك في نقض جماعتك العهد؟ وكان الجواب: (فهم عضا
وأصلح فأجره على الله) قال الباشا: عفونا يا عجوزه، وخرج من
شعراء قائلاً: أردنا شعراء وأراد الله ضرعا، فذهب قولهم مثلا.
هـ- ويطيب لي أن أتذكّر وأذكّر غيري أنّ الله قدّر لي شرفاً وكوناً أن
أسير على خطى الجدّ الهمّ رحمه الله فأختار الدعوة إلى إفراد الله بالدعاء
وغيره من العبادات والنّهي عن إشراك المخلوق مع الخالق في ذلك
وقدّر الله لي أن يكون مقرّ عملي مملكة الرّاشدين الوحيدة الباقية
وأقام الجدّ الهمّ رحمه الله في وفادته إلى مملكة الطبارك عشرين يوماً وأقمت
في عمّان وما حولها من بلاد الشام أكثر من عشرين سنة، وكثر عليّ
أن تكون سنتي بيومه في علمه وتعليمه وخلقه أسكنه الله الفردوس من الجنّة